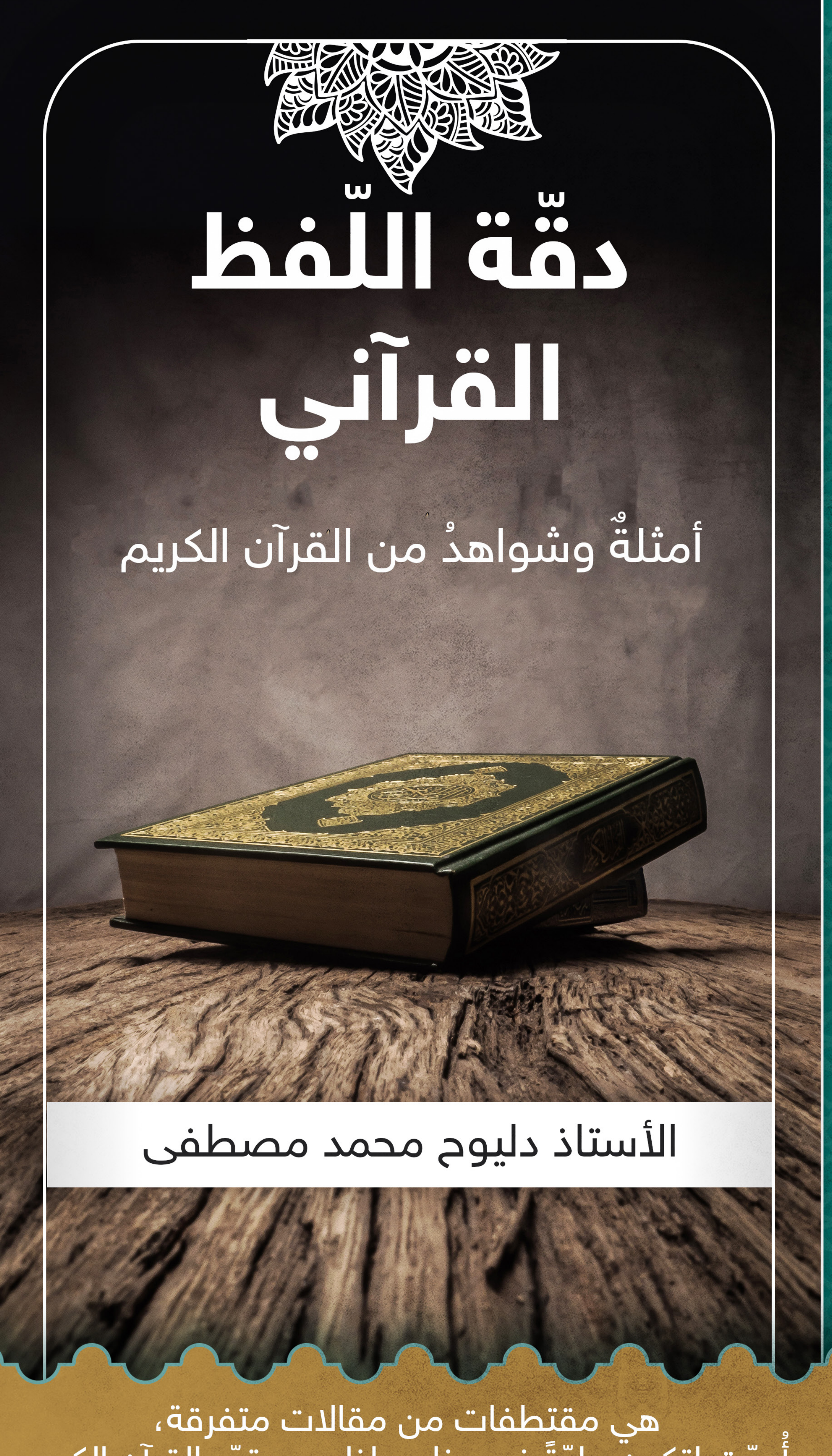


دقّة اللّفظ القرآني

أمثلةٌ وشواهدُ من القرآن الكريم

الأستاذ دليوح محمد مصطفى

هي مقتطفات من مقالات متفرقة،
أُعدّت لتكون مادّةً في برنامج إذاعي يهتمّ بالقرآن الكريم
ونُشرت في صفحتي في الفيسبوك



الفهرس



مقدّمة

دقّة اللّفظ القرآني

لا شكّ في أنّنا موقنون بأنّ كلام الله جلّ وعلا يختلف عن كلام البشر مبنًى ومعنًى ، وإن كان من نفس الحروف !!!....

وقد تحدّى به الحقُّ جلّ وعلا أربابَ البيان قديمًا ، ولا يزال متحدّيًا ، على أن يأتوا بشيءٍ من مثله فوجموا واعترفوا ....

فألفاظه دقيقةُ المعنى دقيقةُ التموضع ....فكلّ كلمةٍ في موضعها وكلُّ حرف في مكانه ، لا يمكن لأي مرادفٍ أن يسدّ ذلك أو يعوّضه أبدًا ..

ومن أهمّ المساعِدات على التدبّر في تلاوتنا لكتاب الله جلّ وعلا أنْ نقف على فقه الدّقّة لبعض الألفاظ القرآنية ....

وفي هذه السلسلة محاولات للكشف عن دقّة بعض كلمات القرآن الكريم ....

وقد دفعني إلى ذلك بعض تساؤلات أساتذة الرياضيات وقد كنت مشرفًا تربويًا بعد أن كنتُ أستاذًا للمادّة في الطور الثانوي ...وقد كنتُ دائم القول لهم أن أستاذ الرياضيات من أدقّ الأساتذة في استعمال اللغة ، ذلك لأنه يحسن التعامل مع المنطق الرياضي ، الذي يُبني أساسًا بالأداة اللغوية الدقيقة وكانت الحلقة الأولى من هذه السلسلة قد تسببت في كتابتها مناوشةٌ لغويةٌ حدثت في ندوةٍ تربوية لأساتذة الرياضيات ....

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله

والله الموفق لما فيه الخير وهو يهدي السبيل ....



بين الرياضيات ... وبين اللغة !!!

الفصل المانع في القرآن الكريم

القضية : ق	القضية : ك	إمّا ق وإمّا ك	ق أو ك
واحد.	واحد.	صفر.	واحد
واحد.	صفر.	واحد.	واحد
صفر.	واحد.	واحد.	واحد
صفر.	صفر	صفر.	صفر

كانت لي جولات مع الأساتذة الذين شرفتُ بالإشراف التربوي عليهم في مواضيعَ كثيرةٍ ومتنوعةٍ تخصّ البرامج والكتبَ والمحتوياتِ العلمية والطرائقَ التربوية وغيرَها ، وكان التدقيق في المنطق الرياضي واحدًا منها، حيث عقدنا من أجل ذلك ندواتٍ وملتقياتٍ !! .....

لأن الأستاذ الذي يباشر تدريس البرهان واستعمالاته في تبرير النظريات والبرهنة عليها ، ويتولى تدريب التلاميذ على حل المسائل بالبرهنة المبنية أساسًا على التسلسل المنطقي يجب أن يكون متمكّنًا من المنطق الرياضي جيّدًا ....

وحصلَ وأن عقدنا ندوةً يتمحور موضوعها في المنطق الرياضي حيث ناقشنا جيّدًا ما يسمّى ب»الفصل المانع» اي الربط ببن قضيتين ب «إمّا وإمّا» وكانت جلّ الأمثلة من القرآن الكريم ، لنظهر الإعجاز البياني واللغوي والدقة الرياضية الكبيرة فيه ....كواحدٍ من وجوه الإعجاز في كلام الله جلّ وعلا ...

استعنّا بتلك النماذج القرآنية الدقيقة مركزين على جدول الحقيقة المُبيّن أعلاه والذي يبرز الاختلاف بين «الفصل المانع» و «الفصل العادي» المعرف بالربط ب»أو» بين القضايا ....

وقد كنتُ من قبلُ شغوفًا بتدريس المنطق الرياضي لطلبتي في الثانوي ، وكنت أسوقُ جلّ أمثلتي من القرآن الكريم ابتداءً ثم من غيره ، لأني أرى أنه يُكسِبُ الطالبَ الدقّة في التعبير والتمكّن في الاستدلال ، ولم يكن ذلك سهلاً ، إلا إذا تناوله الأستاذ بطريقة منهجية وتحضير جيّد .....

وكانت قبلُ تختصّ به الفلسفة لِما فيه من عمقٍ ودقّة ....

وكنتُ ولا أزال أراه لازمًا لكل مشتغلٍ بالاستدلال وهو للرياضي أيسر ....

وكان قد استلهم احد الزملاء المفتشين لمادة الرياضيات من موضوعنا موضوعَ ندوة تربوية في مقاطعته وهي ولاية مجاورة .....ولكنّه بعد أن أتمّ الندوة بشيء من النجاح وساق بعض الأمثلة من القرآن الكريم ، برز له بعض الأساتذة المتمكّنين من المادة ومن اللغة ، وقوّضوا ما كان من أمثلته التي ساقها من القرآن الكريم ليفاجئوه بأمثلة مضادة كثيرة من القرآن الكريم ، وقف حيالها حائرًا ، وانتهت ندوته بعلامات استفهام كثيرة قلبت نجاحها إلى مراوحةٍ حتى يبتَّ البحثُ في الأمر !!!!!

ولم يهدأ لصاحبنا المفتش بالًا حتى التقى بي بعد بحثٍ ، وساق إليّ الأمثلة المضادة الكثيرة والتي لقيتْ منه استحسانًا على أنّ موضوعنا ليس

من الدقّة ولا حتى من الصحّة مثل ما قلنا وخلُصنا إليه .... فلمّا اطلعتُ على ذلك ، طمأنتُه على أنّنا على صواب ، وأن كل الأمثلة المضادة المزعومة باطل الاستدلال بها وباطل تقويض كلّ بيّناه وبنيناه في ندوتنا .... واليك الأدلّة -مع المناقشة المستفيضة !!! : ....

قبل أن ألج إلى المناقشة المستفيضة للشواهد القرآنية ، والأمثلة المضادّة التي أشار إليها الأساتذة المُخَطِّئون ، أودّ التذكير (نزولا عند رغبة البعض ، لاستيعاب الموضوع) بالفرق بين «الفصل العادي» و «الفصل المانع» ....

الفصل المنطقي العادي بين قضيتين هو ربطهما بـ «أو» ، والفصل المنطقي المانع هو ربطهما بـ «إمّا وإمّا» ... ، والتمايز بينهم يظهرُه الجدول في الحلقة السابقة والذي يثبِتُ الاختلاف بينهما في خانة واحدة .... وهي إذا كانت القضيتان صحيحتين معًا ، والتشابه في بقيّة الخانات !!!!....

وإليك المثالَ التالي للتوضيح أكثر (بالنسبة لغير الرياضيين طبعًا!) :

القضيّة ق : جاء محمّد .

القضيّة ك : جاء أحمد .

الربط بينهم بالفصل :

الفصل العادي : جاء محمد أو أحمد .

الفصل المانع : جاء إمّا محمّد وإمّا أحمد .

اذا جاء أحدهما فقط ، فالفصلان صحيحان

إذا غاب كلاهما فالفصلان خاطئان

إذا جاء كلاهما ، فالفصل العادي صحيح والفصل المانع خاطئ .... وهو موقع الاختلاف بينهما ..

فالربط بـ «أو» إذا تحقق طرفاه تحقق....

والربط بـ «إمّا وإمّا» لا يمكن أن يتحقق طرفاه معاً ، او نقول إن طرفيه متضادان تمامًا لا يلتقيان أبدًاااا........

وتُسمّى «إمّا» في هذه الحالة : إمّا التخييرية وهي أداة شرط وتفصيل .....

ولا يجوز أن نلتقي «إمّا» التخييرية بـ«أو» مطلقاااا

وهنا جاءت أمثلة الأساتذة المضادة التي تجمع بين «إمّا» و «أو» في كتاب الله جلّ وعلا ... ونسفوا -ظنًّا منهم - بذلك صدقية ندوة زميلنا المفتش !!!!

ومثال ذلك قوله جلّ وعلا : «وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ» (يونس 46) .

••• مناقشة ذلك في كتاب الله جلّ وعلا :

وردت «إمّا» في كتاب الله جلّ وعلا 23 مرةً .

جاء بعضها ب»إما» التخييرية وبعضها بغيرها .

تكررت إمّا التخييرية في القرآن الكريم بالضبط سبعَ (7) مرات :

الانسان 3 ، محمد 4 ، طه 64 ، مريم 76 ، الكهف 84 ، التوبة 107 ، الاعراف 114 ......أمثلة ذلك:

«إمّا شاكرًا وإمّا كفورًا» (الانسان) .

«.....إمّا أنْ تُلقيَ وإمّا أنْ نكونَ أوّل منَ القى» (طه).

وتكررت «إمّا المرتبطة بـ»أو» ثلاث (3) مرات فقط :

يونس 46 ، الرعد 40 ، غافر 76 ....

وهذه الـ «إمّا» ليست تخييرية كما يظن البعض أبدًاااا وإنما هي إنْ الشرطية ملتصقة ب «ما» الزائدة فقط .....

والملاحظ جيّدًا لهذه المرات الثلاث ، سيجد العجبَ في الرسم القرآني الدقيق الذي أقرّه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وحافظ عليه كُتّاب الوحي إلى يوم الناس هذا ....

افتح المصحف (اي مصحف) على الأمثلة الثلاث المذكورة ، ماذا تجد ؟!؟...:

- «وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ» (يونس 46) .

- «وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ»(الرعد 40)

- «.......فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ» (غافر 76) .

لاحظ جيّدًا التشابه حتى في جلّ الكلمات الى غاية (نتوفينّك ف) .... واختلاف كتابة «إمّا» الشرطية وليست التخييرية في آية سورة الرعد (إن مّا) عنها في بقية السورتين (إمّا) ، وهي دلالة على أن «إمّا» المذكورة في السورتين إنما هي مركبة من (ان الشرطية وما الزائدة) ..... دقّة عجيبة في كتاب الله.

وتكررت «إمّا» الشرطية المركبة من (إنْ الشرطية وما الزائدة) من غير الالتقاء بـ«أو» في القرآن الكريم ثلاث عشرةَ مرةً : مثال ذلك :

«يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»(الاعراف 35).

«...وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»(الانعام 69) .

وخلاصة القول .... أنّ الفصل المانع يختلف عن الفصل العادي ، ولا يمكن لـ «إمّا» التخييرية ان تجتمع بـ «أو» مطلقًا عند من يجيدون اللسان العربي وأن طرفي «إمّا» متضادتان تمامًا ....

وأنّه إذا اجتمعت «إمّا» بـ « أو» ، فإنها ليست تخييرية بل هي مركبة من (إن الشرطية وما الزائدة).

وأن الرياضيين هم أقومُ لساناً إذا التزموا بالمنطق الرياضي الجمييييل .....!!!!

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



الإتمام والإكمال

في القرآن الكريم

يقول الحقّ جلّ وعلا :

«وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النحل 18)

«....وَإِن تَعُدُّو نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (ابراهيم 34)

تُطرح أسئلة من قِبل المتدبّر لهاتين الآتين مثل :

- العَدُّ لا يكون إلّا للجمع او المجموع اي الكثير فكيف جاء هنا للمفرد اي الواحد (النّعمة) ؟!

- لمَ كُتبت تاء النعمة في الآية الأولى مربرطةً وفي الآية الثانية مبسوطة !؟..

للإجابة على ذلك ، نحاول ان نحيط بالامر جيّدًا ففي ذلك استمتاع بعجائب كتاب الله جلّ وعلا التي لا تنقضي والتي تزيد المؤمنَ إيمانًا .....ويكون بعدها الجواب عن السؤال سهلًا سلِسًا ومُتقبّلا ومُقنِعًا ....

يقول الحقّ جلّ وعلا :

«......الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة:3]

لماذا جاء الإكمال مع الدين والإتمام مع النعمة !!!...؟!؟!!

قد ذُكر الإكمالُ في كتاب الله في بعض المواضع وبصيغ مختلفة ، وذكر الإتمام كذلك ....

فما الفرق بين الإتمام والإكمال في كتاب الله جلّ وعلا ؟!؟؟..

بمعرفة ذلك تتضح صورة السؤل وتسهل الإجابة عنه ....

للتبسيط ، نورد التعريف التالي :

البنّاء (يكمل) بناء بيت في ستة أشهر (مثلاً)

فهو يشتغل سبع ساعات يوميا ويعود للبيت للراحة والتقوّت وقضاء مصالحه ثم يعود في اليوم التالي وهكذا .....فذلك إكمال !!!! يكمله في ستة أشهر.

البنّاء نفسه (يتمُّ) بناء جدار متوسط المساحة في خمس ساعات .....بعمل متواصل !!! (لاحظ التواصل) .. فذلك إتمام !!! يتمّه في خمس ساعات.

فالإتمام ليس الإكمال !!!.....الإتمام يستوجب زمنًا

واحدًا متواصلًا غيرَ منقطعٍ ، أمّا الإكمال يجيز الانقطاعَ في الزمن وتكون أزمنته متكاملة ...

اذا وضحت الفكرة ، نسوق المثالين التاليين :

المثال الأوّل :

في كتاب الله جلّ وعلا آيتان من سورتين مختلفتين تذكران صراحةً جمعًا رياضيًا !!!.....ذُكر مع الأولى الإكمال ، ومع الثانية الإتمام بدقّة عجيبة :

7+3=10 .

«.....فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ» (البقرة 196)

10+30=40.

«وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَة وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَات رَبّه أَرْبَعِينَ لَيْلَة » (الاعراف 142)

في الآية الاولى : صيام عشرة أيام لمن لا يجد الهدي او لا يملك ثمنه ، لكنْ هذه العشرةُ مقسمة ، ثلاثة ايام في الحجّ اي في البقاع المقدسة (وتكملها!!!) سبعةُ أيام بعد الرجوع الى البلد الأصلي ، وطبعا يفصل بينهما زمن ....

وفي الآية الثانية مقابلة موسى عليه السلام لربه جلّ وعلا كانت أربعين ليلةً ، كانت ثلاثين ليلةً ، أتمهّا الله جلّ وعلا بعشرٍ (متواصلة مع الاولى) ، يقال إن في هذه العشر فقط ظهر السامري في بني اسرائيل فعبدوا العجل !!!...

اربعون ليلةً ، ثلاثون ليلةً (أتمّها) بعشر دون انفصال ..

المثال الثاني :

يقول الحقّ جلّ وعلا :

«....وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْـكُرُونَ» (البقـرة 185)

«...وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا حَتَّـىٰ يَتَبَيَّـنَ لَكُـمُ الْخَيْـطُ الْأَبْيَـضُ مِـنَ الْخَيْـطِ الْأَسْـوَدِ مِـنَ الْفَجْـرِ ۖ ثُـمَّ أَتِمُّـوا الصِّيَـامَ إِلَـى اللَّيْـلِ ....» (البقـرة 187)

ذُكرَ الإكمال بصيغة الفعل في الآية الأولى ....(ولتُكمِلوا) ، وذلك للذين لم يُتِمُّوا صيام كل أيام الشهر لعذر المرض او السّفر ، فلهم أن (يُكمِلوا) صيام أيامهم التي أفطروا فيها في زمن لاحق بعد رمضان تيسيرًا لهم ، فتكتمل عدة الشهر لديهم بمجموع ايام صيامهم غير المتواصلة !!!...

وذُكر الإتمام بصيغة الفعل أيضًا في الآية الثانية ....(وأتمّوا) الصيام إلى الليل ....

اي بعدما سمح لهم رحمةً بهم وتوسُّطًا في التشريع بالاكل والشراب وكل الممنوعات الى الفجر الصادق ، أُمروا بإتمام الصيام الى الليل صيام متواصل ، لا يتخلله أكل ولا شرب ولا ممنوع !!..

واذا عدنا للآية المذكورة أعلاه :

«......الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا» [المائدة:3]

يتبيّن المعنى أكثر من ذي قبل ...

فالدّين كتشريع جاء على مراحل متكاملة ولم يأت دفعةً واحدة رحمةً بالأمّة فلا زيادة فيه ولا إنقاص ، وأُكمِل يوم حجة الوداع يوم نزول هذه الآية المباركة .

وأمّا النّعمة التي لزمها فعل التمام هنا .... فيعني أنها لم تنقطع أبدًا ولم

تُفصل بأزمنة وإنما هي نعم متواصلة متصلة من المنعِم جلّ وعلا ، نعمٌ كثيرة ظاهرة في حياة الأمّة أفرادًا ومجتمعات ، من الرّحيم بعباده ، من القيوم ، من الذي هو كلَّ يومٍ في شأن ، من الذي هو معنا يسمع ويرى ......

وقد لزم فعل التمام كلمة النعمة في كل مواضعها في كتاب الله جلّ وعلا ، دلالة على دوامها وتواصلها واستمرارها بشتى الأشكال وعدم انقطاعها ....

لاحظ ذلك في بعض الآيات :

وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (البقرة 150)

«وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» (المائدة 6)

«وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ « (يوسف)

«كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ» (النحل 81)

«وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا» (الفتح 2)

فأينما ذُكرت النعمة ذكر معها الإتمام الذي لا يعتريه انقطاع زمنيّ أبداااا، ولم تذكر النّعمة مع الإكمال ابداااا.

ومما قلنا نخلص الى الإجابة عن السؤال الأول بكل سلاسة وبساطة :

«...وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ......»

لماذا جاءت (النعمة) مفردًا ولم تأت جمعًا (نِعَم) ، على أن العدّ لا يكون إلا للجمع والكثير كما هو معهود ...

جاءت مفردةً -وحُقّ لها ذلك- لانها نعمٌ كثيرة متصلة ببعضها (بالإتمام

وذلـك الاتصـال صَيّرهـا نعمـةً واحـدةً ، فكأنهـا نعمـةٌ واحـدةٌ لـم تنقطـع مـن المنعـم ابـدااااا ولـن تنقطـع ، وتأتـي بشـتى الأشـكال ...

وجاءت التاء مربوطةً في الآية الاولى :

«وإن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» (النحل 18)

ومبسوطةً في الآية الثانية :

«....وَإِن تَعُدُّو نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ» (ابراهيم 34)

لأن الأصل في تاء المؤنث ان تكون مربوطة وهكذا جاءت في الآية الأولى .... وجاءت في الثانية مبسوطةً لتكشف أن الإنسان الظلوم الكفّار يعمى عن النعم الكثيرة المبسوطة بسطًا امامه ، لأنه لا يفكّر إلا في ما ليس عنده !!!! ..فيشقى ويجانب سبيل السّعادة الذي يبدأ من التمتّع بالنعم التي عنده فيستعظمها ويشكر المنعم ويحسن الاستمتاعَ بها .....

والله أعلى وأعلم وأجلُّ وأكرم ....وبه التوفيق

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



بسط اليد ....
بين قابيل وهابيل

يقول الحقّ جلّ وعلا :

«لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ» [المائدة: 28]

وردت هذه الآية الكريمة في قصة ابنيْ آدمَ اللّذين بدأت بهما البشرية ، واللّذين بغى أعجزهما وأشقاهما على أخيه في مسألة الزواج ، بعد أن قرّبا قربانًا فتُقُبّل من أخيه ولم يُتقَبّل منه... (سورة البقرة الآيات من 29 الى 33)....

تناول المفسّرون ، القدماء والمعاصرون عليهم شآبيب الرّحمة ، هذه الآيات بالشرح والتفسير ، ففصّلوا في ذلك تفصيلا رائعًا من نواحٍ كثيرة ، تناولت الأسباب والدوافع والسلوك والنتائج والتعميم والتخصيص ، تناولت الكلماتِ ومدلولاتِها ، تناولت المعضّداتِ من السنّة المطهّرة ومن تَرِكة الأمم قبل الإسلام .....

غير أنّ هناك إشارةً لفظيةً دقيقةً لم يتعرّضْ لها واحد منهم في أكثر التفاسير التي اطلعتُ عليها ، يتساءل عنها -لا محالة- كلُّ تالٍ لكتاب الله جلّ وعلا متدبّرٍ له بحضور قلبٍ .... لاحظ جيّدًا الجملتين بعد أن تقرأ القصّة متدبِّرًا :

(بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ) .....(بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ) .

التقابل في الكلمات كان يقتضي ان تكون الجملتنان بأحد الشكلين التالييْن :

(بسطتَ إليّ يدَك) ...(بباسط إليك يديَ)

(بسطتَ يدَك إليّ)....(بباسط يديَ إليك) .

غير أن الجملتين جاءتا -كما لاحظتَ- على غير هذين الشكلين ....

اليدُ في الجملة الأولى تُعرَب مفعولًا به لفعل (بسطتَ) وهي غير ُمتّصلةٍ به!!! ، واليدُ في الجملة الثانية تُعرَب مفعولًا به للمصدر (باسط) لكنّها متصلةٌ به !!!...

اتّصالُ يد هابيل المقتول! بالبسط تعني أن الخيِّرَ يتحكّمُ في يده ، يتحكّم في كلِّ جوارحه ، يتحكّم في مشاعره ، كما أن ضررَه بعيد عن الغير بُعدَ المصدر (باسط) عن كاف (إليك)....

وانفصال يد قابيل القاتل! عن البسط تعني ان الشقيّ لا يتحكّم في يده ولا في جوارحه ولا في مشاعره ، كما أنّ ضررَه قريب من الغير قربَ الفعل (بسطت) من (إلّيّ) .....

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



ضمير «أنا» ... وكيف عالجه

المنهج التربوي القرآني .

يقول الحقّ جلّ وعلا في سورة الكهف :

«......أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» (34)

«...لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» (38)

وردت الآيتان في قصة (صاحب الجنّتين) ، وقد أبدع المفسّرون رحمة الله على جميعهم في التفصيل فيها ، متعرضين لكل دقائقها من قواعد الحوار الى فتنة المال الى مدلولات الكلمات وإعرابها ومآلات جملها و ....، غير أنّ هناك منحةً خفيةً فتح الله جلّ وعلا عليَّ بها لم أجد مَن أشار إليها .... للكشف عنها نُوَسِّعُ الحديثَ فنقول :

«الأنا» الذي شغل في الفلسفة المئاتِ من الصفحات واستنفر مساحاتٍ كبيرةً من عقول عتاة الفلاسفة ...

«الأنا» الذي تربّع في صدور القصائد الكثيرة ...

«الأنا» الذي كان سببًا في حروبٍ دامت سنواتٍ وأسالت وديانًا من الدماء ....

«الأنا» الذي منع الكثيرَ من الخير الكثير وصدّهم عن السبيل ...

قضيّة «الأنا» تعامل معها المنهج التربوي الإسلامي باعتدال ، فلم يجنح إلى سحقها ولم يسمح بطغيانها ....

واستعمل لذلك كل الأساليب التربوية ، انطلاقا من الإشارات البسيطة التي لا يفقهها إلّا أولو الألباب ، الى القصص ، إلى الترغيب ، إلى الترهيب ....

من ذلك ، تلك الإشارة الخفية التي يمرّ عليها الكثير من التّالين المتدبّرين لكتاب الله جلّ وعلا ولا يتبيّنونها ... لأنّها خفيّةٌ ، يستعصي تبيّنُها ....

ففي الآية الأولى :

«......أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» (34)

صدح أشقى الرجلين في مستهلِّ حواره بذلك الضمير المذموم (أنا مبتدئًا به بشكل صريحٍ .....مفتخرًا بما عنده ومستعملاً أفعال التفضيل (أكثرُ وأعزُّ)....وذلك شأن الفارغين من العقيدة المزهوّين والفخورين بما عندهم ...

أمّا في الآية الثانية :

«...لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا» (38)

يوجدُ أيضًا ضمير «الأنا» ... لكنّه بشكل مختلفٍ تمامًا عن الأول ، فلم يظهر في بداية حديث المُحاوِر المؤمن الشّاكر بل في وسط الحديث ، وجاء مستترًا مختبئًا تحت حرف الاستدراك والعطف (لكنْ بسكون النون) كأنّه

يُنبِئُ عن حياءِ صاحبه وحسنِ خلقِه وعدمِ الافتخار به ....ضمير «الأنا» موجود لكنه مستتر ...

ويظنّ الكثير انّ (لكنّا) المذكورة في الآية هي أختٌ من أخوات إنّ المعروفة (لكنّ) وبخاصّةٍ اذا استمعوا اليها تلاوةً فإنّه لا فرق بينها وبين (لكنّ) سماعًا !!!، وهي ليست كذلك !!!!! ...

بل هي (لكنْ) الاستدراكية العطفية متصلة بالضمير «أنا»

لكنّا = لكنْ + أنا .....

وتُعرب كالتالي :

أنا: مبتدأ أول ، هو: مبتدأ ثاني ، الله : مبتدأ ثالث ، ربي : خبر للثالث ، والجملة الاسمية خبر للثاني ، والجملة الاسمية خبر للثالث !!!!......

وهذه إشارة رائعة من الإشارات الأولى التي تضع «الأنا» في موضعيها ، الموضع السّيء الذي وجب أن يُجتنب ، والموضع الحسن الذي يقتدى به دون ان يدوس عليها ....

وصلى الله وسلّم وبارك
على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



إذَا وإنْ .... الشرطيتان..!!!

في القرآن الكريم

قبل أن ألج إلى الشواهد القرآنية الموضّحة للفرق بينهما ....

أسوق هذا الحوار الذي جرى بيني وبين شاعر الحرية القدير الفاضل (محمد برّاح) ، والذي له علاقة بالفرق بين الشرطيتين (إذَا وإنْ) ....

كان الشاعر محمّد برّاح قد نشر فجر أول أمس قصيدة تتضمن مناجاةً رائعة تتلاءم مع نسمات الصباح وتتفّس الصُّبح ، وقد ختمها بهذا البيت :

يارب إن تك راضيا طاب المنى

.....وإذا غضبت تعاظمت أطواقي

فكان تعليقي عليه هو:

رائع كعادتك ايها القلم السيّال .....

غير أني وددتُ لو كان البيت الأخير على غير هذه الحال ، لما تعلمه من الفرق بين أداتي الشرط : إنْ وإذا !!!!....

وكان الأفضل أن تقول :

يا ربُّ إن تك غاضبًا خاب المُنى ...

......وإذا رضيتَ تعاظمت أشواقي

فإنّ : إذا مؤكّدة الوقوع ، أمّا : إنْ فمحتملة الوقوع فقط !!!...

فأنا أحب لك ان تسبق (إذا) الرضا ، أما (إنْ) فلا عليها إن سبقت الغضب ، أبعده الله عنك وعني !!!

احتراماتي وتحياتي واعتذاراتي اخي العزيز .

ولله درُّ أمير الشّعر وشاعرِ العرب (أبي الطيّب المتنبي) حينما قال ذلك البيت الذي لا يكاد ينساه مستشهِدٌ !!:

إذا أنت أكرمتَ الكريم ملكتَه ...

......وإنْ أنت أكرمتَ اللّئيمَ تمرَدَا .

لله درّه كيف جاء بجملةَ إكرام الكريم بعد (إذَا).....

وجاء بجملة إكرام اللّئيم بعد (إنْ) !!! فذلك قمّة الدّقة اللفظية ....

إذا علمنا أنّ : الجملة التي تلي أداة الشرط(إذا) مؤكّدةُ التحقّق ، وأنّ الجملةَ التي تسبقها (إنْ) محتملة التحقّق فقط ......

من الشواهد القرآنية المعروفة :

«إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ» (النصر 1)

«قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا» (الكهف 69)

في الآيـة الأولـى وفـي سـورة اسـمها سـورة (النّصـر) : بعـد (إذا) الشـرطية وعـدٌ بمجـيء النصـر الـذي لا شـكّ فيـه !!! وقـد كان !.

وفـي الآيـة الثانيـة فـي قصَّـة موسـى عليـه الصـلاة والسـلام والعبدالصالـح الخضر عليه السلام : جاءت كلمة إن شاء الله ..التي يستعملها الكثيرون ، وجاء بعدها ما لـم يتحقـق !!! للأسـف ، إذًا فهي غيـر مؤكـدة التحقّـق !!!...

ويقول الحقّ جلّ وعلا في سورة العلق :

«أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ (10) أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ (12)» ..

فـي هـذه الآيـات اجتمعـت الأداتـان الشـرطيّتان (إذَا وإنْ) ..... فالأولـى(إذَا) سـبقت جملـةَ (صلّـى) التـي فاعلُهـا رسـول اللـه عليـه الصـلاة والسـلام وهـي محققـة ، والثّانيـة (إنْ) سـبقت جملـة (كان علـى الهـدى أو أمـر بالتقـوى) واسـم (كان) فيهـا وفاعـلُ أمَـرَ يعـود علـى أبـي جهـل ، الـذي لـم يكـن يومًـا علـى الهـدى !!! ولـمْ يأمـرْ بالتقـوى ، فهـي جملـة غيـر محقّقـة !!!...

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



بين النّفي والتضادّ ...

في القرآن الكريم

«قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ «(النّمل 41)

أخبرني أحدُهم أنّه يكرَهُ فلانًا ...فسألتُه : هل تكرهُهُ أم لا تحبّه ؟!؟....بَحْلَقَ في وجهي بغرابة وقال : هما سِيّان !!..أكرهه أي لا أحبّه ....

فقلت : اجل ، هما كذلك عند ذوي البضاعة اللغوية الضّحْلة وعندالذين حُرِموا من تربية مدرسة البيان القرآني الدقيق ....

الفعل المضارع : أفعلُ ، نفيُه لا أفعل .... والمسافة بينهما معدومة ، أي هما متضادّان تمامًا ..... كقولك : احبّ ولا أحبّ ...أمّا أحبّ وأكره ، بينهما مسافة تسع الكثيييير ...

هناك من تحبّ ، وهناك من تكره ....وهناك الكثيييير ممّن لاتحبّ ولا تكره .!!!!......

والدقّة اللفظية في كتاب الله جلّ وعلا ، التي توسّلت بها التربية البيانية القرآنية لتصوغ ذلك الرجل القرآني في عقيدته وفي خلقه كذلك تصوغه في حسن بيانه وفصاحة لسانه ...

لأنّ العربَ الذين نزل فيهم القرآن الكريم داعيًا وهاديًا ومتحدّيًا ، كانوا أربابَ البيان ومُلّاكَ ناصيةِ العربية ، كانوا يقولون : «المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه» .... وكان شاعرُهم يقول : « لسانُ الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده .....» .

لذلك كان كلماتُ القرآن الكريم بدقّة عالية وآياتُه بنسيج مُعجِز ...ليكون مدرسةً يستلهم منها مرتادُها جمالَ بيانه وجميلَ كلماته ...

أسوق شاهدين على ذلك من كتاب الله جلّ وعلا ، والشواهد فيه كثييرة ، لمن رغِب في الاستزادة ...

يقول الحقُّ جلَّ وعلا :

«قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ «(النّمل 41)

المسافة بعيدة بين الهداية والضّلال ، لان معايير ذلك متعددة ومتنوعة ونسبية .....

لذلك جاء قولُ سليمان عليه السلام لجنوده الذين أمرَهم بتنكير عرشِ ملكةِ سبأ ، جاء تربيةً للمسلمين وتنبيهًا لهم إلى ضبط ألسنتهم التي تترجم صفاء القلوب وتحمل من براءة النّاس أكثر بكثير من إدانتهم واتّهامهم ......

فلم يقل سليمان عليه السّلام : ننظرْ أتهتدي أم تكون من الضّالين .... لأن هذا القول ، وإن كان صحيحا عند بعضهم ، إلّا أنّ فيه اتهامًا وتجنّيًا وسطوًا وادّعاءًا بعلم النيّات ....

بل قال : «نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ» ، جُزِم الفعل المضارع (ننظرْ) لأنه جواب شرط لـ(نكِّروا)....

ويقول الحقّ جلّ وعلا في سورة الشّعراء :

«قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (27) قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (28) .

جاءت هاته الآيات في بعض الحوارات المكشوفة التي كانت بين موسى عليه السّلام وبين فرعون الذي اتّهم موسى عليه السلام بالجنون صراحةً ..

فكان ردٌّ موسى عليه السّلام ردًّا حكيمًا غيرَ متسرّعٍ ولا متشنّجٍ بعيدًا عن الاتّهام المقابل مستفزًا للخصم أن يعود لعقله وأن يستعمله ، وإن كان فيه إشارةٌ الى الجنون فهي خفيّة جدًّا!!!! ......احترم فيها موسى عليه السلام تلك المسافة التي تفصل بين (المجنون) وبين (الذي لا يعقل) ...وتلك مدرسة تربويّة للمسلمين لتدقيق اللّفظ وحراسة اللسان .....

وصلى الله وسلّم وبارك
على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



تأكيد الإصلاحِ بالعدل في سورة الحجرات

يقول الحقُّ جلّ وعلا :

«وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (9) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (10)»

المتدبّرُ في تلاوته لكتاب الله جلّ وعلا والتّالي لسورة الحجرات في آياتها الوسطى التي خُتمت بالأمر بالاهتمام بأخوّة المؤمنين والإصلاح بينهم ..... يتساءل بعض التساؤلات !!!!....

من هذه التساؤلات مثلاً :

1) ما سبب وجود طوائف بين المؤمنين ؟ وهل تجوز الطائفية ؟ وما معناها ؟

2) وهل يحصلُ ان يقع تقاتل ببن هذه الطوائف ؟

3) لماذا جاء الفعل (اقتتلوا) بالجمع على الرغم من أنهما طائفتان (مثنّى) ؟

4) ما هو أمر الله جلّ وعلا الذي يفاءُ إليه؟

5) لماذا كان الأمر بالإصلاح أولاً دون ذكر العدل والقسط وجاء الأمر بالإصلاح بعده مع ذكر العدل والقسط ؟

6) لماذا ذكر العدل مع القسط وما الفرق بينهما ؟

وغير ذلك من التساؤلات التي تتهاطل على كل متدبّرٍ حاضر القلب في تلاوته ....

قبل الإجابة ، نحيط القارئَ المتتبع الكريم أن سورة الحجرات هي السورة التي اشتملت على كمٍّ هائلٍ من قواعدَ تربويةٍ اساسيةٍ للمسلم في كثير من النواحي لتساهم بقوّة في بناء المسلم المعتدل والمتوازن في افعاله وعواطفه ...

وهي السورة التي يَبتدِئُ بها المفصّلُ الذي فُضّل به رسولُ الله عليه الصلاة والسلام (المفصّل من سورة الحجرات الى سورة الناس) .

للإجابة عن الأسئلة ، سوف لن أخوض في بعضها (إلّا عند الطلب من القرّاء الكرام) ...

وسأكون وفيًّا لعنوان السلسلة (دقّة اللّفظ القرآني) لأجيب فقط عن السؤال الخامس(5) :

لماذا كان الأمر بالإصلاح أوّلًا من دون ذكر العدل والقسط الذي ذُكر بالتأكيد في الأمر الثاني !!!؟؟؟

(فأصلحوا بينهما) ...(فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا....)

جاء الأمر الأول بالإصلاح من دون ذكر العدل والقسط (فأصلحوا بينهما) لأن جماعة المؤمنين المكلّفة بالإصلاح بين الطائفتين المؤمنتين المتقاتلتين فيها كلّ الثّقة أنها تحكم بالعدل وتُصلح به دون أدنى ريبٍ ، فهي محايدة للطائفتين وذلك شأنُ أمّة الإسلام .....

أمّا الأمر الثاني بالإصلاح جاء مقرونًا بالعدل والتأكيد بالقسط (فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا....) لأن مجموعة المؤمنين اصطفّت مع الطائفة التي لم تبغي وقاتلت معها الطائفةَ التي بغت ، وقد يدوم ذلك وقتًا غير قليل حتى ترجع الطائفة الباغية عن بغيها وتثوب الى الصلح .....فينشأ بذلك في نفوس المجموعة تقاربٌ ووِدادٌ مع الطائفة الأولى وتنافرٌ وقساوةٌ مع الطائفة التي كانت قد بغت ....

ولعلّ حين الإصلاح بين الطائفتين يقع ميول الى الطائفة الاولى ويغيب العدل ، ولعلّ زمن التقارب يجعل من الطائفة الأولى الأَوْلى بالحقوق وزمن التقاتل يدفع الى حرمانها من حقها ، ولذلك جاء الأمر بالعدل والتأكيد بالقسط الذي هو أخصّ من العدل وأدقّ منه .....

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله ...

وسبحان من قال : «.... مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ»



الأسماءُ المتعدّدة...
لنفس المسمّى !!!

كثيرٌ من المستمتعين بتلاوة سورة يوسف عليه السلام وبأحداثها العجيبة وسردها المتتالي ومنهجها التربوي الرائع تستوقفهم حين التدبّر بعض التساؤلات ....

منها مثلاً :

ما اسم (الماعون) .....؟!؟!؟

.......الذي استُعمل في الحيلة التي مكّن الله جلّ وعلا به نبيّه يوسف عليه السلام من أخْذ أخيه بنيامين ، وهي جعلُ ذلك (الماعون) في وعاء اخيه ثم استخراجه منه ...

ذُكِر له أكثرُ من اسم !!!....

- «فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ » (70) .

- «قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ» (72) .

- «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ» (79) .

هـي أسـماء متعـددة لمسـمًى واحـدٍ !!!....ولا يعنـي أبـدًا أنّ هنـاك اكثـر مـن ماعـون ، بـل هـو ماعـون واحـد اقتضـت تسـميته ان تتبـدل وفـق الحـال ....

فسُمّيَ أولًا (السـقاية) لوظيفتـه التـي كان يُسـتعمل لها وهـي سـقاية الملـك ومكيالـه الـذي يكيـل بـه .

وسُمّيَ ثانيًا (صواع الملك) وهـي آلـة الكيـل التابعـة للملـك شـخصيًا تعظيمًا لشأنها وتخويفًا للمجموعـة وإمعانًا فـي رسـم الحيلـة !..

وسُمّيَ ثالثًا (متاعنا) ...للإشـارة أن يوسـف عليـه السـلام وجـد متاعَـه فعلًا عند أخيـه وشـقيقه ، فاللفـظ يتجـاوز الماعـون المقصـود الـى المشـاعر والعواطـف التـي غمـرت يوسـف عليـه السـلام بعـد لقـاء أخيـه !!..

وذلـك منهـج قرآنـي فريـد فـي توعيـة المسـلم القرآنـي وتربيتـه بـأن لا يُسـجن فـي الأسـماء التـي قـد تتغيّـر بمقتضـى الحـال .....

فالعِبرةُ بالمُسمّيات لا بالأسماء ...!!!!

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



بين الوالد .... والمولود له ،

في القرآن الكريم

يقول الحقُّ جلّ وعلا :

«وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ » (البقرة 233)

ذُكِرَ الأبُ مرّاتٍ عديدةً في كتاب الله جلّ وعلا ، وبصيغٍ متعددة ...

بصيغة الأب مراتٍ عديدةً ، بما فيها صيغةُ التّحنّن (يا أبت) ....

وبصيغة الوالد عدّةَ مرات .....

لكنّ التّالي لهذه الآيات ، سيجد صيغةً أخرى ، يستغربها قبل أن يكتشف سرّ ذلك وسببَه ...

«المولود له »...!!!!

ذُكِرتْ في خِضمّ الكلام حول الطّلاق ، أين يكون التشاكس والتلاومُ والتهرّب من المسؤولية والتّشكّي من الطرف الآخر .....

وفي تلك اللحظات التي تتمسّك الوالدة غالبًا بولدها او اولادها يسهُل على بعض النّفوس الضعيفة من الآباء التنصّلُ من الولد والاكتفاء في أحسن الحالات عند الكثير بالتعويض المادّي الشحيح ....

فجاءت هذه الصيغة وهذا الاسم للوالد (المولود له) لتذكّره بأنه هو صاحب البضاعة التي كانت الأمّ مستودعًا حاملاً وفيًّا ومخلصًا لها ، هذه البضاعة التي يظنّ أنها لصيقةٌ بالأمّ ، أنت أيها (المولود له) صاحبها ، ولتذكره أيضًا بالمعروف الكبير الذي صنعته الوالدة التي ولدت له البضاعة ....

يا لدقّة كلمات القرآن الكريم ....!!!!

والغريب المؤسف أنّ الكثير ممن يتمتم بتلاوة كتاب الله جلّ وعلا من غير شهود قلبٍ ، يظنّ أن المولود المذكور هو الولد !!!!!....وتخطِّئُه المعرفة القاصرة للإعراب ...فيظنّ انّ (وعلى المولود له رزقُهنّ وكسوتُهنّ) ، يظنّ ان (له رزقُهنّ) شبه جمله في محل رفع خبر مقدّم ومبتدأ مؤخر !!!!!.... لذلك يفصل كلمةَ (المولود) عن (له) ....ويظن أن المقصود بها هو المولود اي الولد ...... وذلك قصور كبير !!!!!

والإعراب الصحيح لـ (وعلى المولود له رزقُهنّ وكسوتُهنّ) هو : شبه الجملة التي تعرب خبرًا مقدمًا هي (على المولود له) و(رزقُهنّ) مبتدأ مؤخّر !!..

المؤسف أن الخلل الأول صدر خطأً عن أستاذ في المادّة !!!....وصوّبتْه ابنتي منار رفيدة !!!....

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



الفعل المضارع
في القرآن الكريم

يقول الحقّ جلّ وعلا في سورة الضحى :

« أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (6) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (7) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (8)» ....

يتساءل المتدبّر الحاضرُ القلب التّالي لسورة (الضحى) عن سرِّ الفعل في سياق الآية الأولى جاء مضارعًا (يجدْك) ، وتلته بالعطف في الآيات التي بعدها افعال ماضية (ووجدك) !؟!؟!.....وقد كان بالإمكان في نظرنا القاصر ان يكون العطف بالماضي عن الماضي مؤديًا للمعنى مثل (أما وجدك يتيما ..... ووجدك ضالّا .....) ؟!!

للإجابة عن هذا التساؤل الذي يستغربه البعضُ ويرى التركيب البياني عاديًا لا يدعو إلى أيِّ تساؤل ، أما المتدبّر !!!.... فيُلِحُّ في التساؤل !!....

للإجابة عنه ، نعود إلى مكانة الفعل المضارع في القرآن الكريم ومفهومِه واستعمالاته اولاً ، ثم إلى مفهوم الاستفهام الإنشائي ومدرسة الترتيب التصاعدي لسور القرآن الكريم التربوية !!!....

قبل أن أسترسل في ذلك ، أودُّ التذكير بأن جلَّ المفسرين او كلّهم ، القدماءُ منهم والمحدثون عليهم شآبيب الرّحمة ، انطلقوا في تفسيراتهم من سورة

الفاتحـة الـى سـورة البقـرة نـزولًا ، حتـى إذا وصلـوا إلـى قصـار المفصّـل نـال منهـم التّعـب وآثـروا الاختصـار أو الإحالـةَ إلـى مـا سـبق مـن اقوالهـم .... فيُحـرمَ المُطالـعُ مـن الكثيـر مـن الفوائـد التـي قـد لا تذكـر !!

وقـد اعتمـدتُ فـي كتابـي «الهندسـة التربويـة فـي القـرآن الكريـم» علـى الترتيـب التصاعـدي لسـور القـرآن الكريـم (الفاتحـة -النـاس - الفلـق-الإخـلاص ......) وفصّلْـتُ الأسـباب والدوافـع فـي المدخـل الـذي سـمّيته «الإعجـاز التربـوي فـي الترتيـب التصاعـدي لسـور القـرآن الكريـم -قصـار المفصّـل-»....وخرجـتُ بذلـك عـن المألـوف مـن الترتيـب ..ومـا أُثبّتُـه هنـا جـزءٌ منـه ..

الفعل المضارع هو الفعل الحيّ المتحرك الحاضر !!!....

إذا ذُكـر فـي كتـاب اللـه جـلّ وعـلا وجـب ان نعـيَ جيّـدًا مدلولَـه ومـا قبلـه ومـا بعـده !!!....وإليـك أمثلـةً علـى ذلـك : ......

- «إيّـاك نعبـدُ وإيّـاك نسـتعين» أوّل الأفعـال ظُهـورًا فـي كتـاب اللـه جـلّ وعـلا (نعبـد ، نسـتعين) مضـارع !!!! افعـال تمَـسُّ صلـبَ العقيـدة : العبـادة ثـم الاسـتعانه !!!.....وهمـا فعـلان حاضـران فـي حيـاة المسـلم متحـركان دائمـان لا ينفـكّ عنهمـا ابـدًا!!!!! .....

- «الْخَبِيثَـاتُ لِلْخَبِيثِيـنَ وَالْخَبِيثُـونَ لِلْخَبِيثَـاتِ ۖ وَالطَّيِّبَـاتُ لِلطَّيِّبِيـنَ وَالطَّيِّبُـونَ لِلطَّيِّبَـاتِ ۚ أُولَٰئِـكَ مُبَـرَّءُونَ مِمَّـا يَقُولُـونَ ۖ لَهُـم مَّغْفِـرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيـمٌ» (النـور 26) ....(يقولـون) !! وعلـى الرغـم مـن أن الحادثـة وُئـدتْ بعدمـا أنزِلـت تبرئـة أمّنـا أمِّ المؤمنيـن عائشـة المصـونِ الصديّقـةِ بنـتِ الصّدّيـق مـن ربّ العـزّة ، وتـاب الذيـن خاضـوا فـي ذلـك ، إلّا أنّ السّـياق القرآنـي ذكرهـا بالمضـارع!!!! (يقولـون) وذلـك مـا يعنـي أنّ ذلـك القـول لا يـزال مسـتمرًا وحيًّـا ...وقـد كان .... فقـد تولّـى ذلـك الشـيعةُ وتوارثـوه الـى يـوم النـاس هـذا !! ليضـاف ذلـك إلـى رصيدهـا عليهـا

رضوان الله ... وعليهم من الله جلّ وعلا ما يستحقون .

- «الذين آمنُوا وكانوا يتَّقُون»(يونس) ..يتقون !!! وليس (وكانوا مُتّقين) ... فعل مضارع متحرك !!! كصفة لازمةٍ حيّةٍ لأولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ......

وإذا تتبعنا الترتيب التصاعدي لسور القرآن الكريم بحثًا عن الاستفهام الانشائي المشابه لما نحن بصدد الحديث عنه ، سنجده يظهر أوّلَ ما يظهر في سورة (الفيل) التي استُهلّت به في آيتين اثنتين !!! متوسّلاً بالمضارع في كليهما ! ثمّ عُطفت بآيات في سياق الماضي على الخبرية ...

يقول الحقّ جلّ وعلا ؛

«أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (2) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (3) تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (4) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (5)

فظهور المضارع الحيّ المتحرك في الآيتين الأُولَيَيْن (تر ، يجعلْ) له دلالة كبيرة على أنّ ما تضمّنته الآيتين قابل للإعادة في حياة المسلمين ، فهُم معرضون كثيرًا لأصحاب (فيلٍ !!!) بأشكال مختلفة لا قِبلَ لهم بصدِّها ولا بردِّها ، هنالك تتدخّل العناية الربانية دومًا (فتجعل) ذلك الكيد في تضليل !!!!

هذه العناية الربّانية التي أرسلتْ في السّابق (زمن أبرهة الحبشي) الطير الأبابيل التي رجمته وجنودَه فجعلتهم كالعصف المأكول ....ولم يكن سياقها مثل السابق (ألم يرسل) ولا (ألم يجعلهم) لأنّ ذلك حدث وأصبح خبرًا لن يعود ! .

فأصبحت بذلك هذه السورة المتقدّمة في الترتيب التصاعدي والتي ظهر

فيها هذا الأسلوب أوّل مرّة ، مقياسًا لما بعدها ومدرسةً تربويةً بامتياز ...

نعود إلى سؤالنا الأول لنجيب ببساطة عليه ونعرِّج على ما يشبهه في سوَرٍ أخرى !!

وقد أمدّتْنا الهندسة التربوية لبداية سورة (الفيل) بذلك المقياس الذي أشرنا اليه في الحلقة السابقة نعود إلى آيات سورة الضحى : «ألم يجدْك يتيمًا فآوى ٦ ووجدك ضالًّا فهدى ٧ ووجدك عائلًا فأغنى ٨»

فنقول :

الإحساس باليُتم لا يمكن أن ينفكّ عن صاحبه ، ولا يزال يحسُّ به مهما كبُر وأوتيَ من مالٍ او ولدٍ أو جاه ......واسألوا اليتامى عن ذلك (وأنا واحد منهم!!) .... فاليتيم (يتيم الأب) كلما ذُكر الأب او رأى ولدًا مع أبيه إلّا وتذكّر يُتْمَه !!....

لذلك جاء ذكرُ اليتيم مع الفعل المضارع (يجدْك) الذي يدلّ على بقاء الإحساس بذلك ، وإن كان غامِرًا ....

ونرى ذلك في رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لمّا أذنَ الله جلّ وعلا له بزيارة قبر والديه ، كان كالطفل الصغير عند القبر يبكي بكاءً تقطعت منه قلوب الصحابة الكرام .....وهو رسول الله ونبيّ الله وحوله آلاف الصحابة الذين يفدونه بأرواحهم وقد شارف الستين من العمر عليه الصلاة والسلام !!!! بأبي أنت وأمّي ونفسي يا رسول الله ....

وجاء بعدها الإخبارُ بالهداية بعد الضلال والإغناء بعد العيْلة ...وكلاهما أصبحا خبرًا !!!!......

فعندما يمكث المهتدي بعد الضلال في الهداية زمنًا طويلًا ينسى أصلًا

ذلك الإحساس بالضلال ، وعندما يرفل العائل الفقير في الغنى زمنًا طويلا ينسى مطلقًا الإحساس بالفقر ..... وهذا مالا يمكن ان يكون مع الإحساس باليُتم أبدا!!!!! .....

ويقال نفس الشيء بالنسبة لـ « ألم نشرح لك صدرك ١ ووضعنا عنك وزرك ٢ الذي أنقض ظهرك ٣ ورفعنا لك ذِكرَك ٤ .

فشرْحُ صدرِ رسول الله عليه الصلاة والسلام كان دائمًا ومتجدّدًا مما يجده من ضيقٍ قد تسببه مناوأة المشركين والكافرين والمنافقين وأهل الكتاب من اليهود وغيرهم ، وقد يسببه تردد المؤمنين وثقل تربيتهم ..... عموما تسبِّبُه أعباء الرسالة الدائمة والمتواصلة ....

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



السّعادة

في القرآن الكريم

السّعادة : الحلم !!!! حلم جميع من يمشي على البسيطة من بني آدم ، على اختلاف الوانهم واجناسهم وأديانهم وجغرافيتهم وتاريخهم وثقافاتهم ومستوياتهم وأهوائهم ....

السّعادة ، التي يسعى إليها الجميع ، منهم من يمشي اليها على رجلين ومنهم يمشي اليها على بطنه ومنهم من يمشي إليها على أربع !!!!...

السّعادة ، التي يُظَنُّ أنها في المال والمكتسبات ، ويُظَنُّ أنها في المناصب والمكانات ، ويُظَنُّ أنها في الروحانيات ، أو في غير ذلك من الظنون الكثيرة !!

يتساءل الموقن بكلام الله جلّ وعلا والمقبلُ عليه والمتدبِّرُ له ، هل ذُكِرتْ كلمةُ السّعادة في كتاب الله جلّ وعلا ؟ وماهو معناها فيه؟ وما هي أسبابها؟ وما هي مظاهرها؟

لأن المسلم مُتَيقِنٌ من قوله جلّ وعلا :

«......ما فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ» (الانعام 38)

«وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (النحل 89)

كما أنّه موقنٌ بأنّ غايةَ كتاب الله جلّ وعلا هي إسعادُ النفس البشرية في الدّارين بهدايتها إلى سبل ذلك وإمدادها بكلّ أسبابه ...

والباحث عن كلمات السّعادة في كتاب الله جلً وعلا سوف لن يجدها إلّا مرّتين !!!! :

«يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ» (هود 105)

«وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ « (هود 108)

كل ذلك في غير هذه الدنيا ، فهناك بحقّ تكون السّعادة الأبدية التي تقابلها الشقاوة الدائمة ..

أمّا في حياتنا الدنيا ، فالبشر يُمَنِّي نفسه بشيء اسمه السّعادة التي لا يمكن ان يجدها أبدًا ، فكلّ نعيم يصل اليه منقوص وآيل للزوال ، وكل فرحةٍ مهما كبرت تعقبها منغّصات من الأتراح ....

وهل رأيتَ مكتفٍ من مالٍ او منصبٍ او جنسٍ او أي نعيم دنيويًّ ولا يسعى لغيره ولأكثرَ منه !؟!؟ وصدق حبيبُ الله عليه الصلاة والسلام حين قال : ((لو كان لابن آدم واديانِ من مالٍ لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على مَن تاب))؛ متفق عليه.

اذًا ما الذي يقابل السّعادة في الدنيا بالمنهج التربوي القرآني ؟!؟!

.........الرِّضَا !!!!.......

الرضا الذي يختلف عن السّعادة حتمًا ، بل هو بابُها ، فالرّضا ينطلق بالاستمتاع بما أنت فيه وما أنت عليه وشكرِه ثمّ السّعيِ الى التحسين بالطيّب من الفعل والقول والنيّة والاستعانة بالمعطي الذي تشكره في كل احوالك ....

ولذلك شواهدُ كثيرةٌ في كتاب الله جلّ وعلا ، أسوق لك منها :

- «ولسوْفَ يُعطيكَ ربُّك فترْضى» .... وعَد اللهُ جلّ وعلا رسوله عليه الصلاة والسلام بالعطاء في سورة الضُّحى بعد وعْدِه أنّ الآخرة خير له من الأولى ، هذا العطاءُ الدنيوي غايته وحَدُّه ليست السّعادة بل الرِّضا !!!!...، إذْ لو كانت السّعادة في الدنيا لقال « فتسْعَدْ» .....!

- «فأمّا من ثَقُلتْ موازينُه فهو في عِيشَةٍ راضيةٍ » .... اذا كان ثقل الموازين يوم القيامة بالحسنات مجلبةً للرضا في الجنّة ، فإن ثقل الموازين بالأخلاق السوية والمبادئ العليّة والتزام الصراط المستقيم في الدنيا مجلبةٌ للرضا في هذه الدنيا .

- «وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ» (طه 130) ..... لعلّك ترضى (لا تسعد) !!!...

وهناك من الأحاديث القليلة جدًّا التي وردت فيها كلمة «السّعادة» ، منها ذلك الحديث الذي رواه ابن حِبّان في صحيحه عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال:

«أربعٌ من السعادةِ : المرأةُ الصالحةُ ، والمسكنُ الواسعُ ، والجارُ الصالحُ ، والمركبُ الهنيءُ ....»

ولعلّها شذراتٌ بسيطة وقليلة (من) السّعادة بالمفهوم القرآني ، لا تمثل السّعادة كلها أبدًا ولا يتسنّى لها ذلك ....

لذلك ، نسأل الله جلّ وعلا الرّضا كلّ الرّضا في الحياة الدّنيا ...اللهم ارْضَ عنّا ورَضِّنا ورَضِّ عنّا ....وارزقنا السّعادة يوم نلقاك واجعلنا من اهلها ...... آمين

وصلى الله وسلّم وبارك على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



منهج كامل في دعاءٍ بسيط !

يقول جلّ وعلا : « ......وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (الاسراء 24)

ظاهر هذه الآية دعاء الولد لوالديه ......غير أنها تشتمل على :

* الأمر بالتربية أولاً .

* تحديد زمن التربية الناجعة وهو الصغر .

* الأمر بالدعاء للوالدين .

* استحضار ذلك الزمن وتلك الفترة (الصغر) حين الدعاء لما فيها !!! .

* تحديد مسؤولية الوالدين كليهما في التربية بنسب متفاوتة حسب السنّ

* التأكيد على عامل الرّحمة في التربية في لفظ (كما) ....

كلّ ذلك وغيره في كلمات معدودة ....يظن التالي لها انها دعاء شفقة للوالدين فقط!!!!!....

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



المعلّم بين الرّحمة والعلم

في القرآن الكريم

يقول جلّ وعلا : «فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا» (الكهف 65) ....

وردت هذه الآية في قصة موسى عليه الصلاة والسلام مع العبدالصالح (الخضر) عليه السلام ...

هذه القصّة العجيبة والمليئة بالإشارات التربوية من بدايتها إلى ختامها ، وليس ذلك إلّا للمتدبّر الحاضر القلب ....لا نغوص في ذلك (فليس ذلك مبتغانا) ، ونقتصر هنا فقط على الآية المذكورة ، والتي حدّدت صفات العبد الصالح المعلّم لموسى عليه السلام ....

هي آية جمعت أهمّ ركنين من أركان التعليم التي وجب لكلّ معلِّم أن يكون على أتمّ الاتّصاف بهما ، وما من مقتحِم لمجال التعليم يكون مقصّرًا في أحداهما او قاصرًا فيها فلا يمكن ان ينجح في ذلك أبدًا وضرره كمعلّم أكبر من نفعه ....وما تردّي المنظومات التعليمية عندنا الا لقبول الخالين من

هذيـن الركنيـن أحدَهما أو كلاهما ....

الركنان هما : الرّحمة والعلم ....

الشاهد في سوق هذا الشاهد هو الكيفية التي ساقتها الآية في تثبيتهما أولاً ثم التفضيل بينهما وترتيبهما مع اللواحق اللازمة لكلٍ منهما ....

فعلًا ...... المتدبّر عندما يتلو هذه الآية ......تقفزُ إليه التساؤلات التالية :

لماذا استهلّت الآية بالرحمة قبل العلم والمقام مقام تعليم وعلم ؟!؟!.....

لماذا جاءت الرّحمة متقدّمةً على المصدر (رحمةً من عندنا) ......في حين تأخر العلم -وهو المقصود- عن المصدر (من لدنّا علمًا) ؟!؟!!...

لماذا تمايز المصدران ، مصدر الرّحمة هو العنديّة ، ومصدر العلم هو اللدنّية ؟!؟!؟!.....

وغير ذلك من التساؤلات ، التي تميّز المتدبّر عن التالي العادي ، الذي يرى في الآية وصفًا للعبد الصالح ومدحًا له ......

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



التوازن بين الآباء والأبناء

في القرآن الكريم

آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا [النساء : 11] .....

جاء هذا الجزء من الآية الكريمة في خضمّ الحديث عن أنصبة الميراث بين الأصول والفروع !!!....

وقد خُتمت به الآية التي استهلّت بالوصية للفروع ابتداءً وبتوسع ثم أنهت بالأصول !!!!......

الفهم الأولي لهذا الجزء هو حثٌّ على الاهتمام بالوالديْن لكلّ من يميل اكثر إلى الاهتمام بالأبناء مع وجوب إعطاء معنىً موسّعٍ لكلمة (نفعًا)....

والتدبّر الواعي لهذا الترتيب وهذا الاختتام ، هو أنّ الأصول على أهميتهم وتبجيلهم رُتّبوا في الأخير لأنهم أسنٌّ وأقل حظًّا في الحياة بعد الهالك ...

أجلْ ، الهالك المخاطَب بهذا القول يفضّل النفع في الآخرة التي هو مقبلٌ

عليها .....فقد يميل الى إرضاء الوالدين فيترك لهم كل التركة ويحرم غيرهم من الفروع ، او قد تجرّه العاطفة العاصفة على الأولاد الصغار المقبلين على الحياة ومصاعبها فيؤثِرَهم بجميع متروكاته ويحرم غيرهم من الأصول !!!!.....

فجاء هذا الجزء الأخير الهاااامّ :

«آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا» [النساء : 11]

جاء ليكون أداة تعديل وتوازن رائعة يقي من الانحياز والانحراف لأحد الطرفين ....مهما كانت دوافع ذلك .....

جاءت لتخاطب الأول الذي انحاز للابناء عاطفةً فتذكّره بالوالديْن والنفع الأخروي ....

وتخاطب الثاني الذي انحاز للوالديْن إرضاءً فتذكّره بالفروع الغضّة الذين ليس لهم بعد الله جلّ وعلا إلا ما ترك ....

فأعطت لكلًّ منهما نصيبه المفروض واللازم والكافي ....

واستحضار هذه الآية او هذا الجزء الهاامّ من الآية في كل التّعاملات !!! (وليس في الميراث فحسب) لكلّ من كان له في الوقت ذاته والدان وأولاد .... ، يعصمه من الميْل والظلم (الذي يشتكي منه الكثيييييير من الطرفين) .....

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



الرّوابط العائلية في القرآن الكريم

يَـوْمَ يَفِـرُّ الْمَـرْءُ مِـنْ أَخِيـهِ (34) وَأُمِّـهِ وَأَبِيـهِ (35) وَصَاحِبَتِـهِ وَبَنِيـهِ (36) لِـكُلِّ امْـرِئٍ مِنْهُـمْ يَوْمَئِـذٍ شَـأْنٌ يُغْنِيـهِ (37) (عبـس)

هـذه الآيـات فـي ختـام سـورة عبـس جـاءت لتصـوّر مشـهدًا مـن مشـاهد يـوم القيامـة بعـد مجـيء الصّاخّـة!!!!! وانصـرام كل العلاقـات البشـرية الأكثـر قـوّة ، ويُرفـع يومئـذٍ شـعار (نفسـي نفسـي!!!) ...

فالتّالـي لهـذه الآيـات يذهـب خيالـه إلـى ذلـك الهـوْل العظيـم الـذي تتلاشـى فيـه كل الروابـط حتـى الأسـرية القويّـة ويكثـر فيـه الضجيـج بشـعار (نفسـي نفسـي!!) ، ويالـه مـن هَـوْل وكـرب عظيـم !!!!!......

والمتدبّـر لهـذه الآيـات بعـد أن يسـتقر فـؤادُه مـن روع ذلـك المشـهد يعـود ليتسـاءل ، هـل فـي الترتيـب الـذي ورد فـي الآيـات مـن حكمـة!؟!؟!..... أم أنـه هكـذا تجميـع لعلاقـات أسـرية فقـط !؟!؟ .....

ليس في كتاب الله جلّ وعلا شيئ زائد او غير مقصود ، فكلّ حرف وكل كلمة وكل آية وكل إشارة في مكانها المحدّد ، لا يعوضها فيه غيرها ، ولا يفي بالغرض سواها أبداااااا........!!!!

إذًا هناك هوْل عظيم !!، وهناك فرارٌ وتنصُّل من الرابطة الأسرية !! .....وهناك ترتيب :

الأخ ، الأمّ ، الأب ، الصّاحبة ، الأبناء ...!!!!!!!

هل هذا الترتيب مقصود ؟!؟ وهل له انعكاسات في حياتنا الدّنيا ومعاملاتنا الحياتية ؟!؟

الكلام في ذلك بين يديّ !! ، غير أنه طويييل (وشاقٌّ على القارئ) ، أستلّ لك منه القليل (لنعود الى مبتغانا !) ...

الترتيب في الآيات يحدد متانة العلاقة من الأضعف إلى الأقوى !!!....فأضعفها الأخوّة !!!!....وأقواها البنوّة .....!!!.....(حتّى في معاملاتنا الحياتية)..

لأنّه فرار !!!!! (من خطر !!) يستدعي منك ان تشرع في قطع الروابط او تفضيل بعضها من الأضعف الى الأقوى (وذلك في غير الحالات الاستثنائية) ..

جاءت رابطة الأخوّة أضعف هذه الروابط بمعنى أنها سهلة الانقطاع فهي واهية ، اذا تعرّضت الى أقل الصّدمات فقد تنقطع ويصعب جبرُها ...

ولنا في ما حولنا من الشواهد الكثيييير (صراعات : الميراث والنسب والمال والنساء و.....!!) .

لذلك جاءت الإشارة إلى ذلك (بداية الترتيب) لنرأف بهذه العلاقة ونعمل على صونها والمحافظة عليها مما يخدشها فهي أوهن الروابط ونستعين على ذلك بالتنازل وتذكّر قوة العلاقة في الصغر والأجر الكبير على ذلك ....

ذلك في الأخوّة في الدّم ، امّا أخوّة الدّين .... فحدّث ولا حرج ، أكثرها زيفٌ ومصالح مغلّفة إلّا النّزر القليل !!!......

وجاءت رابطة البنُوَّة آخرَها في الترتيب وأقواها ... لأنّ ذاك من الفطرة التي فطر الله الناسَ عليها !! ففي أي خطر داهمٍ فالانسان يضحّي بكل شيء في سبيلهم ربما حتّى بنفسه لنجاتهم .....

وقد تسألني لما رُتّبت الأمّ قبل الأب ؟!؟!؟ مما يعني أن الرابطة مع الأب أقوى منها مع الأمّ حسب ما وضّحناه سابقًا ، فالكلام في ذلك محرج بعض الشيء وقد يطول! ولك واسع النظر في التدبّر !! ....ولا تنس أنّ العرب سمّت فقيد الأب (اليتيم) وسمّت فاقد الأمّ (العجيّ) وسمّ فاقدهما معًا (اللطيم)!!!!...

وصلى الله وسلّم وبارك

على سيدنا محمد عبده ونبيّه ورسوله



الخاتمة

لا عجب .... فالقرآن الكريم لا تنقضي عجائبُه ...

فهو كلام ربّ العالمين للنّاس أجمعين !....

في معانيه سِعةٌ ، وفي ألفاظه دقّة .....

تسعُ الأمّةَ كلَّها إلى يوم الدّين ....

فكل جيل يأخذ بحظّه من كتاب ربِّه ، ويساهم في إفهامه وتفسيره .....

يستقي من الأوئل القواعدَ والأصولَ والآراءَ والنّظراتِ مترحِّمًا عليهم ، ويضيف إليه ما فَتَح الله جلَّ وعلا به عليه ...

ولا يوصفُ بذلك بالعقوق ما كان منضبطًا مع القواعد وملتزمًا بالضوابط التي اتفق العلماء على التمكّنِ منها لمن يريد الخوض والنّظرَ في كتاب الله جلّ وعلا ...

.......وبعد ، هي بداية تجميعٍ لبعض النظرات في كتاب الله جلّ وعلا في دقّةِ لفظه ، جاءت متناثرةً كأمثلةٍ ونماذجَ ، لتثير الاهتمام وتدفعَ المتخصصين إلى التنقيب والبحث عن كنوز المباني وجواهر المعاني في كلام ربّ العالمين ، الذي لا يُعطي ذلك إلّا للمخلِص في المصاحبة والوفيّ في الاتّباع ...

وهو ميسّرٌ لمن يسّره الله جلّ وعلا له ....»ولقد يسّرْنا القرآنَ للذِّكْرِ فهل مِن مُدَّكِرْ ؟«

وبالله جلّ وعلا التوفيق

وصلى الله وسلَّم وبارَك

على سيِّدنا محمّدٍ عبدِهِ ونبيِّه ورسولِه

دقّة اللّفظ القرآني

أمثلةٌ وشواهدُ من القرآن الكريم

الأستاذ دليوح محمد مصطفى



